

**نزار قباني**

هذا الكتاب تم تحميله **مجاناً** من :



وبالمقابل نطلب عند نشره إعطاء ربط
الموقع
وليس ربط التحميل

راجين من الله أن تستمتعوا بقراءة هذه
القصائد

نزار قباني

أشهد
أن لا
إله إلا أنت
امرأة



الطبعة السادسة

حزيران يونيو (١٩١٣)

الإفتاحية

إلى امرأة لا تعادُ ..

تُسمى .. (مدينة حزني)

إلى مَنْ تسافرُ مثل السفينة في ماء عيني

وتدخل - وقت الكتابة -

ما بين صوتي ، وبينني ..

أقدمُ موتي إليك .. على شكل شعر ..

فكيف تظنين أني أغني ؟ ...

المحاكمة

يعانقُ الشرقُ أشعاري .. ويلعنها ..

فألفُ شكرٍ لمن أطرى .. ومن لعنا

فكلّ مذبوحة .. دافعتُ عن دمها

وكلّ خائفة أهديتها وطننا ..

وكلّ نهد .. أن أيدت ثورته

وما ترددتُ في أن أدفع الثمنا

أنا مع الحب ، حتى حين يقتلني

إذا تخلّيتُ عن عشقي .. فلست أنا ...

أشهد أن لا امرأة إلا أنت ..

١

أشهد أن لا امرأة ..
أنقنت اللعبة إلا أنت ..
واحتملت حماقتي ..
عشرة أعوام كما احتملت ..
واضطرت على جنوني مثلما صبرت ..
وقلمت أظافري ..
وربت دفتري ..
وأدخلتني مروضة الأطفال ..
إلا أنت ..

٢

أشهد أن لا امرأة
تشبهني كصورة نرئية
في الفكر والسلوك، إلا أنت ..
والعقل والجنون .. إلا أنت ..
والممل السريع ..

والتعلق السريع ..

إلا أنتِ

أشهد أن لا امرأة ..

قد أخذت من اهتمامي ..

نصف ما أخذت ..

واستعمرتني مثلما فعلت ..

وحررتني مثلما فعلت ..

٣

أشهد أن لا امرأة

تعاملت معي كطفلٍ عمره شهران ..

إلا أنتِ ..

وقدمت لي لبن العصفور ،

والأنزهار ، والألعاب ،

إلا أنتِ ..

أشهد أن لا امرأة ..

كانت معي كريمة كالبحر ..

مراقبةً كالشعر ..

ودللتني مثلما فعلت ..

وأفسدتني مثلما فعلت ..

أشهد أن لا امرأة ..

قد جعلت طفولتي ..

تمتد للخمسين .. إلا أنت ..

٤

أشهد أن لا امرأة ..

تقدر أن تقول إنها النساء .. إلا أنت ..

وإن في سرتها ..

مركز هذا الكون

أشهد أن لا امرأة ..

تتبعها الأشجار عندما تسير ..

إلا أنت ..

ويشرب الحمام من مياه جسمها الثلجي ..

إلا أنت ..

وتأكل الخراف من حشيش إبطها الصيفي ..

إِلَّا أَنْتِ

أَشْهَدُ أَنْ لَا امْرَأَةً ..

إِخْتَصَرْتُ بِكَلِمَتَيْنِ قِصَّةَ الْاُنْثَى .

وَحَرَضْتُ مَرْجُولَتِي عَلَيَّ ..

إِلَّا أَنْتِ ..

٥

أَشْهَدُ أَنْ لَا امْرَأَةً

تُوقِفُ الزَّيْمَانَ عِنْدَ نَهْدِهَا الْأَيْمَنِ .

إِلَّا أَنْتِ ..

وَقَامَتِ الثُّمَرَاتُ مِنْ سَفْوَحِ نَهْدِهَا الْأَيْسَرِ ..

إِلَّا أَنْتِ ..

أَشْهَدُ أَنْ لَا امْرَأَةً

قَدْ غَيَّرَتْ شَرَائِعَ الْعَالَمِ إِلَّا أَنْتِ ..

وَعَيَّرَتْ ..

خَرِيطَةَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ ..

إِلَّا أَنْتِ ..

أشهدُ أن لا امرأةً ..

تُتاحتني ، في لحظاتِ العشقِ ، كالزلالِ

تُحرقني .. تُغرقني ..

تُشعلني .. تُطفئني ..

تُكسرني نصفينِ كالهِلالِ ..

أشهدُ أن لا امرأةً ..

تحتلُ نفسي أطول احتلالٍ ..

وأجمل احتلالٍ

تترعني ..

ومرداً دمشقياً ..

ونعناعاً ..

وبرتقالٍ ..

يا امرأةً ..

أتركُ تحتَ شعرها أسلتي ..

ولم تجبْ يوماً على سؤالٍ ..

يا امرأة هي اللغاتُ كلها ..

لكنها

تلمسُ بالذهنِ .. ولا تقالُ ..

٧

أيتها البحريةُ العينين ..

والشمعيةُ اليدين

والرائحةُ الحضور ..

أيتها البيضاءُ كالفضة ..

والمساء كالبللور ..

أشهد أن لا امرأة

على محيط خصرها .. تجتمع العصور

وألف ألف كوكب يدور

أشهد أن لا امرأة .. غيرك يا حبيبي

على ذراعيها ترعى أول الذكور ..

وآخر الذكور ..

٨

أيتها اللامحة ، الشفافة ،

العادلة ، الجميلة ..
أيتها الشهية ، البهية ،
الدائمة الطفولة ..
أشهد أن لا امرأة ..
تحررت من حكم أهل الكهف .. إلا أنت ..
وكسرت أصنامهم ..
وبددت أوهامهم ..
وأسقطت سلطة أهل الكهف .. إلا أنت ..
أشهد أن لا امرأة ..
استقبلت بصدورها خناجر القبيلة
واعتبرت حبي لها ..
خلاصة الفضيلة ..

٩

أشهد أن لا امرأة ..
جاءت تماماً مثلما انتظرت
وجاء طول شعرها ، أطول مما شئت أو حلمت
وجاء شكل نهدا ..
مطابقاً لكل ما خططت أو رسمت ..

أشهد أن لا امرأة ..

تخرجُ لي من سحب الدخان .. إن دخنتُ
تطيرُ كالحمامة البيضاء في فكري .. إذا فكرتُ
يا امرأة .. كتبتُ عنها كتباً بحالها
لكنها برغم شعري كله ..
قد بقيتُ .. أجمل من جميع ما كتبتُ ..

أشهد أن لا امرأة ..

ما رست الحب معي بمنتهى الحضارة
وأخرجتني من غبار العالم الثالث ..
إلا أنت ..

أشهد أن لا امرأة ..

قبلك ، حلتُ عقدي
وثقتُ لي جسدي ..
وحاورتهُ مثلما تحاور القيثارة ..

أشهد أن لا امرأة ..

تمكنت أن ترفعَ الحبَّ إلى مرتبةِ الصلاة ..

إلا أنت .. إلا أنت ..

إلا أنت ..

قدم أنت بشكل امرأة ..

قدم أنت بشكل امرأة ..

وأنا مقتنعٌ جداً بهذا القدرِ

إنني بعضك ، يا سيدتي

مثلما الأخضرُ بعضُ الشجرِ ..

وأنا صوتك ، يا سيدتي

مثلما الآهُ امتدادُ الوترِ ..

مطرٌ يغسلني أنت .. فلا

تحرمني من سقوط المطرِ

بصري أنت . وهل يمكنها

أن ترى العينانِ دونَ البصرِ ؟

أعظم أعمالي

إذا سألوني عن أهم قصيدةٍ

سكنتُ بها نفسي ، وعُمري ، وآمالي

كُتِبَ بِحُطِّ فَارِسِيٍّ مَذْهَبٍ
عَلَى كُلِّ نَجْمٍ : أَنْتِ أَعْظَمُ أَعْمَالِي

حبيبي هي القانون ..

أيتها الأتشي التي في صوتها ..
تمتريحُ الفضةُ .. بالنبيذ .. بالأَمْطَارِ
ومن مرايا مرَكبتيها يطلع النهارُ
ويستعدُّ العمرُ للإبحار ..
أيتها الأتشي التي
يحتلُّطُ البحرُ بعينيها مع الزيتون ..
يا ومرتدي
ونجمتي
وتأجِ رأسي ..
ربما أكون ..
مشاغبا .. أو فوضوي الفكر ..
أومجنونُ
إن كنتُ مجنوناً - وهذا ممكن -
فأنتِ يا سيدتي
مسؤولةٌ عن ذلك الجنونُ

أوكنتُ ملعوناً - وهذا ممكنُ -

فكلُّ من يمارسُ الحبَّ بلا إجازةٍ

في العالم الثالثِ

يا سيدتي ، ملعونُ . .

فساحيني مرةً واحدةً

إذا أنا خرجتُ عن حرفةِ القانونِ

فما الذي أصنع يا مريحانتي ؟

إن كان كلُّ امرأةٍ أحببتها

صارتُ هي القانونُ . .

التمثيلية

أقولُ أمامَ الناسِ ، لستِ حبيبتِي

وأعرفُ في الأعماقِ كم كنتُ كاذباً

وأنزعُ أن لا شيءٌ يجمعُ بيننا

لأبعدَ عن نفسي وعنكِ المتاعبا

وأنفي إشاعاتِ الهوى . . وهي حلوةٌ

وأجعلُ تأريخي الجميلَ خراباً

وأعلنُ ، في شكلِ غيٍّ ، براءتي

وأذبحُ شهواتي . . وأصبحُ مراهباً

وأقتلُ عطري . . عامداً متعمداً
وأخرجُ من جناتِ عينيكِ هارباً
أقوم بدورِ مضحكٍ يا حبيبتِي
وأرجعُ من تمثيلِ دوري خائباً
فلا الليلُ يخفي - لو أُرَاد - نجومه
ولا البحرُ يخفي - لو أُرَاد - المراكب . .

قولي أحبك

قولي (أحبك) . . كي ترِدَ وسامتي
فبغيرِ حبِّك لا أكونُ جميلاً . .
قولي (أحبك) . . كي تصيرَ أصابعي
ذهباً . . وتصبحَ جبهتي قنديلاً
قولي (أحبك) كي يتمَّ تحولي
فأصيرُ قمحاً . . أو أصيرُ نخيلاً
الآنَ قولِها . . ولا تنرِدْدي
بعضُ الهوى لا يقبلُ التأجيلاً
قولي (أحبك) كي ترِدَ قداستي
ويصيرَ شعري في الهوى إنجيلاً

سأغيرُ التقويمَ لو أحببتني
أخوفُ فصولاً ، أو أضيفُ فصولاً
وسينتهي العصرُ القديمُ على يدي
وأقيمُ مملكةَ النساءِ بديلاً ..
قولي (أحبك) كي تصيرَ قصائدي
مائيةً .. وكتابتني تنزلاً
ملكُ أنا .. لو تصبحينَ حبيبتي
أغزو الشمسَ مراكباً وخيولاً
لا تخجلي مني .. فهذهِ فرصتي
لأكونَ ربّاً .. أو أكونَ رسولاً ..

هل هذه علامةٌ ؟ ..

لم أتأكد بعدُ ، يا سيدتي ، من أنت ..
هل أنتِ أثني التي انتظرتها ؟
أم دميةٌ قتلتُ فيها الوقتَ
لم أتأكد بعدُ ، يا سيدتي
فأنتِ في فكري إذا فكرتُ ..
وأنتِ في دفاتري الزرقاء ..
إن كتبتُ ..

وأنتِ في حقيقتي ..

إذا أنا سافرتُ

وأنتِ في تأشيرة الدخول ،

في ابتسامة المضيفة الخضراء ،

في الغيم الذي يلتف كالذراع ..

حول الطائرة

وأنتِ في المطاعم التي تقدمُ النبيذ ،

والجبن بباريس ، وفي أقبية المترو التي

يفوح منها الحبُّ و (الغولوانر) ..

في أشعار (فرلين) التي تباعُ

عند الضفة اليسرى من (السين)

وفي أشعار (بودلير) التي تدخلُ

مثل خنجر مفضض .. في الخاصرة ..

وأنتِ في لندن ، تلبسيني

ككنزة صوفية عليك إن بردتُ

وأنتِ في مدرّيد ،

في استوكهولم ،

في هونكوتغ ،

عند سدّ الصين ،
ألقاك أمامي حيثما التفت ..
في مطعم الفندق ، في مشربه ..
أراك في كأسٍ إذا شربت
أراك في حزنٍ ، إذا حزنت

*

أريد أن أعرف يا سيدتي
هل هذه علامة بأنني أحبت ؟ ..

الحضارة

يغسلني حبك من بداوتي ..
يشيل عني الرمل والحجارة ..
يدخلني في قصره المائي .. كل ليلة
يدخلني في نمرقة العبارة ..
وعندما أسأله :

من أنت يا حبيبي ؟
يرفع لي عن وجهك الستارة ...
ثم يقول : ها هي الحضارة ..

التجارب

لا تُتعبِ نفسك يا غاليه
في البحث عن تجاربي الماضيه
كل نساء الأرض في كفة ..
وأنت يا أميرتي ..
في الكفة الثانية ..

أحبك ..

أحبك في كل يوم ، ثلاثين عاماً
وأشعر أنني أسبق عمري ..
وأشعر أن الزمان قليل عليك
وأن الدقائق تجري ..
وأني وراء الدقائق أجري ..
وأشعر أنني أوسس شيئاً
وأزمرع في رحم الأرض شيئاً ..
وأشعر ، حين أحبك ،
أن أعير عصري ..

التعاريف

أن ضد كل التعاريف في الحب ..
فهي جميعاً قوالب ..
و ضد جميع الوصايا القديمة،
ضدّ جميع النصوص،
و ضد جميع المذاهب ..
فلا يصنع الحبّ إلا التجارب ..
ولا يصنع البحر إلا الرياح وإلا المراكب ..
ولا يستطيع الحديث عن الحرب .. إلا المحارب
أنا أفعل الحبّ .. لكن إذا سألوني عنه ..
فإنني أفضل أن لا أجاب ..

المطر

أخاف أن تمطر الدنيا، ولست معي
فمنذ مرحت .. وعندي عقدة المطر
كان الشتاء يغطيني بمعطفه
فلا أفكر في برد ولا ضجر
وكانت الريح تعوي خلف نافذتي
فتهمسين: "تمسك .. ها هنا شعري .."

والآن أجلسُ . . والأقطار تجلّدي
على ذراعي . على وجهي ، على ظهري
فمن يدافع عني . . يا مسافرة
مثل اليمامة ، بين العين والبصر ؟ .
وكيف أحوك من أوراق ذاكرتي ؟
وأنت في القلب مثل النقش في الحجر
أنا أحبك . . يا من تسكين دمي
إن كنت في الصين ، أو إن كنت في القمر
ففيك شيء من المجهول أدخله
وفيك شيء من التاريخ والقدم

لماذا ؟

كثيرات صديقاتي . .
كثيرات علاقاتي
وبين يدي - حين أريد - آلاف الخيارات
ولكن ما يحيرني
لماذا أنت بالذات ؟ .
أحبك أنت بالذات ؟ .

اكبري عشرين عاماً

اكبري عشرين عاماً .. ثم عودي ..

إن هذا الحب لا يرضي ضميري

حاجزُ العمر خطيرٌ .. وأنا

أتحاشى حاجزَ العمر الخطير ..

نحن عصران .. فلا تستعجلي

القفر، يا زنبقتي، فوق العصور.

أنت في أول سطر في الهوى

وأنا أصبحت في السطر الأخير ..

الإناء ..

.. وكنت في طفولتي

أظن أن القلب كالإناء

تسبح في مياهه الزرقاء آلاف من النساء

وعندما نضجت يا حبيبتني

واتحدت عناصرُ الأشياء

بحث عن أسماك الخضر والحمراء

فلم أجد سواك يا أميرتي

في ذلك الإناء

معادلة

أعشقُ يا حبيبتِي
إذن أنا موجودُ
أكتبُ يا حبيبتِي ..
فأسترد الزمنَ المفقودَ ..

لو كان حي شجراً

لو كان حي شجراً ..
لكنتُ يا حبيبتِي
غطيتُ وجه الأرض بالأشجارُ
لو كان حي مطراً
أغرقت هذا الكون .. بالأطمار ..

تعالى الباردة

إن كان لا يمكنك الحضورُ يا حبيبتِي ..
لأني عذرت طارئ
سأكتفي بالراحة
إن كان لا يمكن أن تأتي غداً ..
لموعدي

إذن .. تعالي بالمرحهُ !! .

تربية الخيول

أعَبَ من مياه ناهديك كالحصان ..

وأستريحُ بعدها ..

من تعبِ الزمان ..

فلا تذلي الخيل ، يا صديقتي ..

للخيل أخلاقٌ وعنفوان ..

على البحر الطويل

إفرشي شعركِ فوقِي ..

مثل غاباتِ النخيل

فأنا يعجبني النظمُ على البحر الطويل

لستُ مرجعياً بطبعي .. إنما

أشتهي مرائحةَ البن .. وطعمَ الزنجبيل

يرحلُ المشطُ ، وقلبي معه ..

إنَّ من أغلى هواياتي الرحيل ..

كي يأتي النهارُ

لن أطيل الشرح ..

فالحبُّ اختصارُ
ففيني حاجة قصوى
إلى واحدةٍ مثلك ..
كي يأتي النهارُ ..

هل يعرف القراء ؟

كيف استطعتِ يا سيدتي ؟
أن تدخلني بين يدي .. والورقة
وتسكين في الحبر والأقلام ..
كيف استطعتِ يا سيدتي ؟
أن تحذني في عبارة ..
وتكلمي عبارة ..
وتخرجني من داخل الكلام ..
هل يعرف القراء يا سيدتي ؟
أنك كنت دائماً
توقعين عني كتب الغرام ...

اللغة

أو كلما مرّ جلُّ أحبّ ..
يكون مضطراً إلى استعمال ذات المفردات ؟ .

أوكلما امرأة أرادت أن تضم حبيبها
فرضوا عليها أن تنام مع الأئمة .. والنحاة ؟ .
من أجل هذا كله ..
ما قلت شيئاً للتي أحبتها ..
وجمعت أشياء الهوى بحقية ..
وهربت من كل اللغات ..

أغضب العالم بالكلمات ..

أغضب العالم بالكلمات ..
أغضب اللغة الأُم ..
النحو .. الصرف .. الأفعال .. الأسماء ..
أجتاح بكمالات الأشياء
وأشكّل لغة أخرى ..
فيها سرّ النار .. وسرّ الماء ..
وأضيءُ الزمن الآتي ..
أوقف في عينيك الوقت ..
وأحوّل الحطّ الفاصل بين اللحظة والسنوات ..

وماذا سيخسر مربي ؟

وماذا سيخسر مربي ؟

وقد رسم الشمس تفاحة
وأجرى المياه . وأرسي الجبالا ..
إذا هو غير تكويننا
فأصبح عشقي أشدّ اعتدالا ..
وأصبحت أنت أقلّ جمالا ...

الوردة والفنجان

دخلت اليوم للمقهى ..
وقد صممت أن أنسى علاقتنا
وأدفن كل أحزاني ..
وحين طلبت فنجاناً من القهوة
خرجت كوردة بيضاء .
من أعماق فنجاني !! .

هل تكتين معي القصيدة؟

فكرت أن الشعر يهبط كالرفاجلة السعيدة
ويجيء مثل الطائر الليلي من جنم بعيد ..
فكرت أن الشعر يحمل كيسه ..
ويوزع الألعاب، والحلوى على الأطفال
في السنة الجديدة

حتى وجدتُك بين أقلامي ، وبين دفاتري
فعرفت أنك تكتبين معي القصيدة . . .

صعوبة

وكم أعجبت بامرأة . .
ولم يفتح بها القلب . .
نساء الأمراض لا يحصين . .
لكن الهوى صعب . .

حماقة

وما كنت أعلم . .
حين شطبتك من دفتر الذكريات . .
بأنني أشطب نصف حياتي . .

شهادة تأمين

تريدين مني شهادة حب . .
موقعة بالحروف الكبيرة . .
وأشهد - حتى كتابة هذي السطور .
بأنك بين النساء الأخيرة . .
ولكن ، لماذا الشهادات ؟ قولي

وهل يضمن البحر يوماً حدودَ جزيرته ؟؟

إلى ثلاثينية ..

دخلت الثلاثين منذ شهور ..

ومازلتُ أشعرُ مرغماً الحوامر المثقف،

أنك بعدُ .. تخافين مني ..

ألا بدَّ أن يتدخل شيخ القبيلة،

بيني وبينك .. كل تطمئني ؟

الحافية

صامتة أنت ..

فهل تدرين بأن يدريك الصامتتين ..

كتاباً شعراً ؟

حافية أنت ..

فهل تدرين بأن امرأة حافية القدمين

تغير إيقاع التاليف،

ويقلب خارطة الدنيا،

وتطيل العمر ؟

الدخول إلى البحر ..

حدثت تجربة الحب أخيراً ..

ودخلت جنة الله، كل الداخلين

وانزلقنا ..

تحت سطح الماء أسماكاً ..

مرأينا لأول البحر الحقيقي ..

وكنا ذاهلين ..

حدثت تجربة الحب أخيراً ..

حدثت من غير إرهاب ولا قسر ..

فأعطيت .. وأعطيت ..

وكنا عادلين ..

حدثت في منتهى اليسر كما

يكتب المرء بماء الياسين ..

وكما يتفجر النبع من الأرض ..

فشكراً ..

لك يا سيدتي

ولرب العالمين ..

إلى نصف عاشقة

تحرّكي خطوة .. يا نصف عاشقة
فلا أريد أنا أنصاف عشاق
إن الزلازل طول الليل تضربني
وأنت واضعة ساقاً على ساق
وأنت آخر من تعنيه مشكّلي
ومن يشامر كني حزني وإرهاقي
تبلي مرة بالماء .. أوبدمي
وجربي الموت يوماً فوق أحداقي
أنا غرببٌ، ومنفيٌ .. ومستلب
وثلج هديك غطى كل أعماقي
أمن سوابق شعري أنت خائفة؟
أمر من أفكاري وأشواقي
لا تحسبي أن أشعاري تناقضني
فإن شعري طفولي كأخلاقي ...

الكتاب المقروء

بكلمة واحدة ..

لفظتها ونحن عند الباب

فهمت كل شيء . . .
فهمتُ من طريقة الوداع
ومن جمود الثغر والأهداب
فهمت أنني لم أعد
أكثر من بطاقة تترك تحت الباب
فهمت يا سيدتي
أنك قد فرغت من قراءة الكتاب . .

الطوابع

أعرف يا سيدتي
أن الرجال كلهم لديك كالطوابع . .
مجموعة من أغرب الطوابع . .
وأندم الطوابع
على جدار القلب تلصقنيهم
وحين تتعين تنزعهم . .
من دفتر الأشواق كالطوابع
أعرف أيضاً أنني . .
ما كنت إلا طابعاً من جملة الطوابع . . .

هربت من نرمني الشعري . .

هربت من نرمني الشعري، يا امرأة
ومن تقلب طقسي، وانفعالاتي
غريبة كنت عن جبري، وعن ورقتي
فلم تحبي عصافيري، وغاباتي
ولا اقتنعت بأفكاري ولا كتي
ولا أعادتك للآيمان آياتي
طلبت مني ثباتاً لست أملكه
أما المهجر طول العمر من ذاتي
ما أسعدتك فصور الشعر، سيدتي
ما تفعلين بقصر في السماوات؟
أردت أن تجعلني مؤسسة
وتررعي نباتاً كالنباتات
كنت القصيدة لا أدري نهايتها
وصرت، وأأسفي، من بين عاداتي . .

لا تحسبن جميلة

لا تحسبن جميلة جداً
إذا أخذت مقاييس الجمال

لا تُحسِّينُ مِثْرَةَ جَدًّا ..

إذا دامَ الحَدِيثُ عَنِ الْغَوَايَةِ وَالْوَصَالِ

لا تُحسِّينَ خَطِيرَةَ جَدًّا ..

إذا كانَ الهَوَى ..

معناه أن تتحكم امرأة بأقدار الرجال

لكن شيئاً فيكَ سرّاً ..

وصوفياً .. وجنسياً .. وشعرياً ..

يحرّضني، ويقلّطني . ويأخذني

إلى ألف احتمال واحتمال ..

لا تُحسِّينَ جَمِيلَةَ جَدًّا ..

لكن شيئاً فيكَ يحترق الرجولة،

مثل رائحة النبيذ، ومثل عطر البرتقال ..

شيئاً يفاجئني ..

ويُحرّقني ..

ويُغرقني ..

ويتركني بين الحقيقة والخيال

لا تُحسِّينَ جَمِيلَةَ ..

لكن شيئاً فيكَ مائياً ..

طفولياً .. بدائياً .. حضارياً ..

عراقياً .. وشامياً ..

يُكلمني ..

ويرفض أن يجيب على سُؤالي ..

لا تحسِّن جميلة ..

لكن شيئاً فيك أقنعني ..

وعلمي القراءة، والكتابة، والحروف الأبجدية

فإذا بسنبلة تمشط شعرها في راحتيه

وإذا بعصفور صغير جاء يشرب من مياهي الداخلية

الله .. كم هو رائع ..

أن تصبح امرأة قضيه ..

ألا تجلسين قليلاً ؟ .

ألا تجلسين قليلاً

ألا تجلسين ؟

فإن القضية أكبر منك .. وأكبر مني ..

كما تعلمين ..

وما كان بيني وبينك ..

لم يكُ نقشاً على وجه ماء

ولكنه كان شيئاً كبيراً كبيراً ..

كهذي السماء

فكيف بلحظةٍ ضعفٍ

نريدُ اغتيال السماء ؟ ...

ألا تجلسين لحمس دقائقٍ أخرى ؟

ففي القلب شيءٌ كثيرٌ ..

وحزنٌ كثيرٌ ..

وليس من السهل قتلُ العواطف في لحظات

والقاء حبك في سلة المهملات ..

فإن تراثنا من الحب .. والشعر .. والحزن ..

والخبر .. والملح .. والتبع .. والذكريات

يحاصرنا من جميع الجهات

فليتك تفكرين قليلاً بما تفعلين

فإن القضية ..

أكبرُ منك .. وأكبرُ مني ..

كما تعلمين ..

أنا لا أحاول مردّ القضاء

ولكنني أشعر الآن أن التشنج ليس علاجاً

لما نحن فيه . .

وأنا الحماسة ليستُ طريق اليقين

وأن الشؤون الصغيرة بيني وبينك . .

ليست تموت بتلك السهولة

وأن المشاعر لا تتبدل مثل الثياب الجميلة . .

أنا لا أحاول تغيير رأيك . .

إن القرار قرارك طبعاً . .

ولكنني أشعر الآن أن جذورك تمتد في القلب،

ذات الشمال، وذات اليمين . .

فكيف تفك حصار العصافير، والبحر،

والصيف، والياسمين . .

وكيف نقص ثابنتين؟

شرطاً غزلناه في عشرات السنين . .

- سأسكب كأساً لنفسي . .

- وأنت؟

تذكرتُ أنك لا تشرينُ ..

أنا لستُ ضدَّ رجلِكِ .. لكن ..

أفكرُ أن السماء ملبدة بالغيوم ..

وأخشى عليكِ سقوط المطرُ

فلماذا يضركِ لو تجلسينُ؟

لحين انقطاع المطر ..

وماذا يضركِ؟

لو تضعين قليلاً من الكحل فوق جفونك ..

أنتِ بكيتِ كثيراً ..

وما نزال وجهك مرغم اختلاط دموعك بالكحل

مثل القمر ..

أنا لستُ ضدَّ رحيلكِ ..

لكن ..

لدي اقتراح بأن نقرأ الآن شيئاً من الشعر ..

علَّ قليلاً من الشعر يكسر هذا الضجر ..

... تقولين إنكِ لا تعجبين بشعري !!

سأقبلُ هذا التحدي الجديد

بكل برودٍ .. وكل صفاءٍ
وأذكرُ ..

كم كنت تحتفلين بشعري ..
وتتصنين حروفي في صباح مساء
وأضحكُ ..

من نرات النساء ..
فليتك سيدتي تجلسين
فإن القضية أكبر منك .. وأكبر مني ..
كما تعلمين ..

أما نزلت غضبي ؟
إذنُ ساحيني ..
فأنت حبيبة قلبي على أي حال ..
سأفرض أنني تصرفُ مثل جميع الرجال
بعض الحشونه ..
وبعض الغرور ..

فهل ذاك يكفي لقطع جميع الجسور ؟
وأحرق كل الشجر ..

أنا لا أحاول مرد القضاء ومرد القدر ..

ولكنني أشعر الآن ..

أن اقتلاعك من عصب القلب صعب ..

وإعدام حبك صعب ..

وعشقك صعب ..

وكرهك صعب ..

وقتلك حلم بعيد المنال ..

فلا تعلني الحرب ..

إن الجميلات لا تحترفن القتال ..

ولا تطلقى النار ذات اليمين وذات الشمال ..

ففي آخر الأمر ..

لن تستطيعي اغتيال جميع الرجال ..

الدفاتر القديمة

أيتها الرفيعة التهذيب، والرجعية الآراء

يا امرأة تصر أن تكون بين الأرض والسماء ..

لربما كان من الغباء

أن تفتح الدفاتر القديمة

ونرجع الساعة للوراء ..

وربما كان من الغفلة والغرور ..

أن يدعي الإنسان أن الأرض لا تدور

والحب لا يدور ..

والغرف النمرقاء بالعشاق لا تدور ..

وربما كان من الغبار ..

أن تتحدى دورة الفصول ..

ومنطق الأشياء

ونُخرج الأنهار الحمراء الحمراء من عباءة الشتاء ..

وربما كان من الغباء

أيتها الرفيعة التهذيب، والرجعية الآراء

بعد ثلاثين سنة ..

أن نبداً الحديث من أوله ..

فإلّا نر الذكي لا يكرر الغناء ..

***** النهاية *****